بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
ولا حول ولا قوة إلا بالله

النبي صلى الله عليه وسلم حاجًا

الحمد لله الذي أتم علينا النعمة وأكمل لنا الدين ، وجعلنا بفضله مسلمين .

* وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده ، لا شريك له ،
(فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ﴿١٤﴾) غافر

* وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، خاتم النبيين ،
صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ،
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

almusllim.org

أَمَّا بَعْدُ فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ /

* وَعَظِّمُوا هَذِهِ الأَيَّامَ ، بِالْمُسَارَعَةِ فِيهَا إِلَى الْخَيْرَاتِ وَالْبُعْدِ عَنِ الآثَامِ .

(ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾) الحج .

عِبَادَ اللَّهِ ، حَدِيثُنَا الْيَوْمَ عَنْ أَعْظَمِ رِحْلَةٍ ، وَهِيَ الرِّحْلَةُ إِلَى حَجِّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، فَالْحُجَّاجُ هُمْ وَفْدُ اللَّهِ ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْحُجَّاجُ وَالْعُمَّارُ وَفْدُ اللَّهِ ، دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ ، وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ » .

* تَعَالَوْا نَسْتَعْرِضْ هَذِهِ الرِّحْلَةَ فِي حَجَّةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّتِي كَانَتْ فِي الْعَامِ الْعَاشِرِ مِنَ الْهِجْرَةِ ، فَإِنَّهُ لَمَّا عَزَمَ عَلَى الْحَجِّ أَعْلَمَ النَّاسَ أَنَّهُ حَاجٌّ فَتَجَهَّزُوا لِلْخُرُوجِ مَعَهُ ، وَسَمِعَ ذَلِكَ مَنْ حَوْلَ الْمَدِينَةِ فَقَدِمُوا يُرِيدُونَ الْحَجَّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَوَاعَاهُ فِي الطَّرِيقِ خَلَائِقُ لَا يُحْصَوْنَ . وَكَانَ خُرُوجُهُ مِنَ الْمَدِينَةِ نَهَارًا بَعْدَ أَنْ صَلَّى بِهَا الظُّهْرَ أَرْبَعًا يَوْمَ السَّبْتِ لِسِتٍّ بَقِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ، وَقَبْلَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَعْلَمَهُمْ فِي الْخُطْبَةِ عَنْ وَلَبِّيَاتِ الْإِحْرَامِ وَسُنَنِهِ .

* خَرَجَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُتَوَاضِعًا عَلَى رَحْلٍ رَثٍّ وَقَطِيفَةٍ خَلِقَةٍ ، تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ أَوْ لَا تُسَاوِي ، حَجَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَحْلٍ لَا فِي مَحْمِلٍ وَلَا هَوْدَجٍ ، قَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ حَجَّةً لَا رِيَاءَ فِيهَا وَلَا سُمْعَةَ » .

* وَلَمَّا نَزَلَ بِمِيقَاتِ ذِي الْحُلَيْفَةِ صَلَّى بِهَا الْعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ ، وَبَاتَ بِهَا إِلَى الْيَوْمِ الثَّانِي ،

* فَلَمَّا أَرَادَ الْإِحْرَامَ اغْتَسَلَ ثُمَّ أَحْرَمَ فِي إِزَارٍ وَرِدَاءٍ أَبْيَضَيْنِ ، لِيَتَجَرَّدَ قَلْبُ الْمُحْرِمِ مِنَ الدُّنْيَا ، وَيَتَذَكَّرَ سَاعَةَ الْخُرُوجِ مِنْهَا يُجَرِّدُ مِنْهَا ثِيَابَهُ وَيُدْرَجُ فِي أَكْفَانِهِ .

* وَمِنْ حِكَمِهِ أَيْضًا : أَنْ يَكُونَ الْحُجَّاجُ جَمِيعًا عَلَى لِبَاسٍ وَاحِدٍ ، لَا فَرْقَ بَيْنَ رَئِيسٍ وَمَرْءُوسٍ ، وَلَا بَيْنَ غَنِيٍّ وَفَقِيرٍ .

* وَبَعْدَ أَنْ لَبِسَ الْإِحْرَامَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَلَّى الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ أَهَلَّ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ قَارِنًا وَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ ، ثُمَّ رَكِبَ نَاقَتَهُ وَأَهَلَّ أَيْضًا ثُمَّ لَبَّى : « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ » .

* وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِهَذِهِ التَّلْبِيَةِ حَتَّى سَمِعَهُ أَصْحَابُهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : « أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَمَرَنِي أَنْ آمُرَ أَصْحَابِي أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالْإِهْلَالِ وَالتَّلْبِيَةِ » .

almusllim.org

* أيها المؤمنون / ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه في طريقهم حتى مروا بوادٍ يقال له: الروحاء (بين المدينة ومكة) فقال: «لقد مر بالروحاء سبعون نبيًا، فيهم نبي الله موسى حفاة، عليهم العباء، يؤمون بيت الله العتيق».

* ثم لما بلغوا وادي الأزرق، قال عليه الصلاة والسلام: ما هذا الوادي؟ قالوا: وادي الأزرق. قال: «كأني أنظر إلى موسى هبطًا، له جؤار إلى الله بالتكبير».

* ثم لما أتوا على ثنية، وهي منعطف يلتوي عنده الطريق، قال: أي ثنية هذه؟ قالوا: ثنية هرشى، قال: «كأني أنظر إلى يونس بن متى عليه السلام على ناقة حمراء، جعدة، خطام ليف، وهو يلبي وعليه جبة صوف».

* ثم واصل صلى الله عليه وسلم مسيره إلى أن دخل مكة نهارًا في اليوم الرابع من ذي الحجة، واستغرقت رحلته تسعة أيام، فسار حتى دخل المسجد الحرام، فبدأ بالطواف؛ لأنه تحية المسجد الحرام. الطواف، فطاف حول البيت سبعًا، ومن أسرار الطواف أن العبد يطوف ببيت سيده طلبًا لرضاه ورغادته ورحمته ومغفرته، ثم صلى ركعتين قرأ فيهما (قل يا أيها الكافرون) و(قل هو الله أحد) وهما سورتا الإخلاص والتوحيد.

* ثم مضى إلى المسعى فسعى فيه الصفا والمروة سبعة أشواط، ومن حكم السعي أنه يذكرنا بقصة هاجر وهي تسعى وتهرول بحثًا عن الماء لابنها إسماعيل عليه السلام، ففي ذلك دعوة لنا بالاقتداء بهم في تحمل المشاقة من أجل امتثال أمر الله تعالى.

* وفي اليوم الثامن (يوم التروية) توجه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى منى، وبعد أن طلعت شمس اليوم التاسع (يوم عرفة) نفروا إلى عرفة.

* وحينما زالت الشمس أمر عليه الصلاة والسلام بالقصواء فرحلت له فخطب الناس خطبة ما سمع مثلها عظم فيها شأن الدماء والأموال والأعراض، ثم قال في ختامها: «وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فقال: «اللهم اشهد» ثلاث مرات، وهذا من حرصه عليه الصلاة والسلام على كمال البلاغ وإتمام الرسالة.

almusllim.org

هذا، وقد شعر الصحابة أن خطبته صلى الله عليه وسلم خطبة مودع، وأن أجله قد دنا، لا سيما وقد نزل عليه في ذلك اليوم قول الله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا).

* لذلك سميت هذه الحجة حجة الوداع.

* ومما ذكره صلى الله عليه وسلم عن فضل يوم عرفة: « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو، ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟! اشهدوا - ملائكتي - أني قد غفرت لهم »

* وقال عليه الصلاة والسلام: « خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ».

* كذلك أخبر بفضل صيام غير الحاج؛ فإن الحاج لا يصوم يوم عرفة.

* قال صلى الله عليه وسلم: « صيام يوم عرفة؛ أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده ».

* اللهم وفقنا للأعمال الصالحات، وكفر عنا الذنوب والسيئات، برحمتك يا أرحم الراحمين.

* أقول ما تسمعون

وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين

almusllim.org

ب - ١ { بسم الله الرحمن الرحيم / وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت / ولا حول ولا قوة إلا بالله } النبيُّ صلى الله عليه وسلم حاجًّا

الحمدُ لله حقَّ الحمدِ وأوفاه ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه ومصطفاه ، صلى اللهُ وسلم عليه وعلى آلِه وصحبِه ، ومَن اهتدى بهداه .

أمَّا بعدُ فيا عبادَ اللهِ ، نستكملُ الحديثَ عن حجةِ الوداعِ التي حجَّها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم .

* فإنَّه بعدَ أن خطبَ خطبةَ عرفةَ صلَّى بالناسِ الظهرَ والعصرَ جمعًا وقصرًا ، ثمَّ ركبَ ناقتَه حتى أتى الموقفَ فاستقبلَ القبلةَ فلم يزلْ كذلك حتى غربتِ الشمسُ ، ثمَّ أردفَ أسامةَ بن زيدٍ خلفَه على ناقتِه ، وعليه السكينةُ والوقارُ ، وهو يخاطبُ الجموعَ قائلًا : أيُّها الناسُ السكينةَ السكينةَ ، ومضى حتى أتى المزدلفةَ فصلَّى بها المغربَ والعشاءَ ، ثمَّ اضطجعَ حتى طلعَ الفجرُ ، فصلَّى الفجرَ ، ثمَّ ركبَ ناقتَه القصواءَ حتى أتى المشعرَ الحرامَ ، فاستقبلَ القبلةَ ، فدعا اللهَ وكبَّرَه وهلَّلَه ووحَّدَه ،

* وفي أوَّلِ يومِ النحرِ الذي هو أعظمُ الأيامِ عندَ اللهِ ركبَ ناقتَه وسارَ إلى الجمرةِ الكبرى فرماها بسبعِ حصياتٍ يكبِّرُ مع كلِّ حصاةٍ منها ، وهو يقولُ للناسِ : « لتأخذوا مناسككم ؛ فإني لعلِّي لا أحجُّ بعدَ حجَّتي هذه »

* ثمَّ انصرفَ إلى المنحرِ ، فنحرَ ثلاثًا وستينَ بدنةً بيدِه ، ثمَّ أعطى عليًّا فنحرَ ما بقيَ منَ المائةِ ، وهذا من معجزاتِه صلى اللهُ عليه وسلم أنَّه كلَّما قُرِّبَتْ إليه بدناتٌ لينحرَها ، طفقنَ يتسابقْنَ إليه ، بأيِّهنَّ يبدأُ .

* فلمَّا أكملَ نحرَ هديِه أمرَ الحلَّاقَ فحلقَ رأسَه ، ثمَّ أفاضَ إلى مكةَ قبلَ الظهرِ فطافَ طوافَ الإفاضةِ ، ثمَّ رجعَ إلى منى فباتَ بها أيامَ التشريقِ الثلاثةَ ، وكانَ بعدَ زوالِ الشمسِ من كلِّ يومٍ يرمي الجمراتِ الثلاثَ ،

* وفي آخرِ أيامِ التشريقِ طافَ طوافَ الوداعِ ، بعدَ رحلةٍ إيمانيةٍ ، كمُلَ بها الدينُ ، وتمَّتِ النعمةُ ، وقامتِ الشريعةُ ، ثمَّ إنَّه صلى اللهُ عليه وسلم لم يعشْ بعدَ حجَّتِه إلا أحدًا وثمانينَ ثلاثةَ أشهرٍ .

almusllim.org

قِفْ فِي الحَيَاةِ مُصَلِّيًا وَمُسَلِّمًا ∴ لِأَجَلِّ مَنْ لَبَّى النِّدَاءَ وَأَحْرَمَا

بِالبَيْتِ طَافَ وَقَبْلَ ذَلِكَ رُوحُهُ ∴ طَافَتْ بِعَرْشِ اللهِ فِي ذَاكَ الحِمَى

وَسَعَى وَكُلُّ حَيَاتِهِ سَعْيٌ إِلَى ∴ مَرْضَاةِ خَالِقِهِ مُجِدًّا مُقْدِمَا

وَأَتَى لِيَنْحَرَ هَدْيَهُ فَتَسَابَقَتْ ∴ إِبِلٌ إِلَيْهِ تَكَادُ تَهْدِيهِ الدِّمَا

وَكَأَنَّمَا عَرَفَاتُ تَعْرِفُ وَجْهَهُ ∴ وَاللهُ بَاهَى بِالحَجِيجِ وَكَرَّمَا

* اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

* وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

almusllim.org